المواشي .. هذه مأساة في بلد يسمى لبنـــان .. وعقبت عدد من الاخوات اللاتي يجلسن حولهاقائلات نحن فخورات بالشهداء وبزوجاتهم . نحتـــرم المقاتلين ونريدهم .. دقائق جلسنا ونحن نستمع الى حوارهن عن الاوضاع الاجتماعية والتخلـــف الحضاري .. استأذنا مغادرين وحلقة الحوار مـا زالت منصوبة .

« دلاقا » وديعة ومناضلة

وعدنا مسافة اكثر من ساعة بالسيارة علـى طريق لا تحمل الا الاسم فقط ، اذ يصعب علـى سيارة عادية المشي عليها ، استوقفنا مواطنـون يريدون الانتقال الى « دلاقا » التي كانت ضمن برنامج زيارتنا وبعد ان تحدثنا مع رفاق مقاتلين من الجبهة الشعبية وحزب العمل عرجنا على احد المنازل في « دلاقا » وكان لنا هذا الحديث مـع المواطنة « نبيه ياسين » حيث قالت : كنا نقطن في « برغس » ثم عدنا الى بلدتنا الاصليـة .. واضافت : تواجهنا مشكلة المدرسة التي اقفلت منذ بداية الاحداث اللبنانية اذ هجرها المعلمون فتشتت الطلاب ، يملك هذه البلدة « نبيب بك ـ بهجت شمس » لا يوجد في كل البلدة منزل ملـك ساكنه .. لقد قام صاحبا البلدة بحفر بئـر ثم تم ايصال المياه للبلدة من قرب تلـــة بلاط ـ والمواطنون في البلدة دخلهم محدود جدا اذ يعتمد على الزراعة التي تتم بوسائل بدائيـة .. (عمل يدوي ـ استعمال المواشي في الفلاحة . قصفت البلدة من قبل اسرائيل والانعزاليين دخلالصهاينة البلدة وقاموا بتجريد المواطنين من اسلحة وجدت بحوزتهم ـ لا مستوصف في البلدة .. البلـــدة مقطوعة لا تكاد تأتي خلال الاسبوعين سيـــارة واحدة .. حتى الفرح تم مصادرته ولم يبقـــوا لنا حتى البسمة ـ النـــاس تعيش همومهـــا الحياتية .

وحين سألناها عن موقفها من المقاومة والحركة الوطنية قالت « بصراحة من ناحيتي انا مبسوطة جدا من وجود المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية خاصة للخدمات التي تقدمها للجماهير الكادحة في المنطقة ، كان يزورنا الدكتور سعيد « من الجبهة الشعبية » ويشرف على علاج اخي الذي اصيب اثر عملية سطو قام بها الانعزاليون ضد اهلي ـ اتمنى ان تبقى قريتي دائما معقلا للمقاومـــة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية » .

غادرنا قرية « دلاقا » الى قريـــة « قليا » ، تجولنا في بعض ازقتها ، شارات النصر مرفوعـة من قبل الاطفال ، والزهرات .. الاهالي يجمعون الزيتون فهذا موسمه .. تتطلع الى الجبال الجرداء يستوقفك منظر مجموعة شباب وشابات يجبلـون الباطون يتقدم المصور يستمرون فيعملهم بنشاط دؤوب سلمنا على الجميع وكانت لنا هـــذه اللقطات معهم .

« وقليا » هادئة وثورية ...

الرفيق « بسام » قال حين سألناه عن نـــوع العمل الذي يقوم به : « طرقات البلدة غير معبدة

ـ علي مزاحم

محمد حميد فرحات

الرفيق بسام ، نوال السيد ، ليلى ، حسين(اسم) : يعملون في رصف الطريق

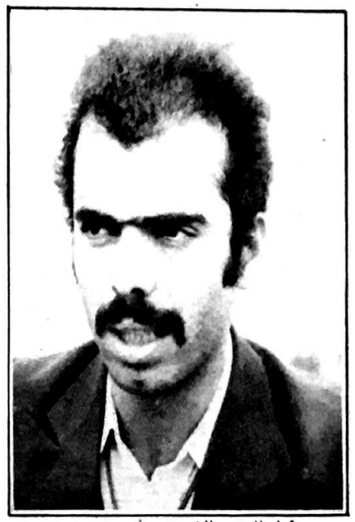
ـ مسؤول الحزب الشيوعي في سحمر ويحمر .

منذ ثلاثين سنة ، وهذه المسؤولية تتحملها الدولة التي عجزت عنها ، وكما يقال فيالوضع الخدماتي للدولة ان كل شيء في لبنان زفت عدا الطرقات ، وكلنا يعرف ان الدولة عادة تقر مساعدات للقـرى وكان من نصيب بلدتنا مبلغ قدره عشرة الاف ليرة فقط ، مع العلم ان تقديراتنا تشير الى اكثر من ذلك لكن المتعهدين وغيرهم يأخذون من المساعدات الشيء الكثير حتى لا يبقى من الجمل الا اذنه ـ كما يقول المثل ـ ارتأت الحركة الوطنية فـي البلدة واهاليها ان يقدموا اليد العاملة بعـــد ان حصلوا على هذا المبلغ لكي نعمل بمضاعفة المبلغ المرصود ولتكملة واصلاح بعض الطرقات التـي لم يرصد لها مبالغ اخرى ، وقد تجاوب مختـار البلدة معنا ـ ان عملنا يهدف الى الاستفادة الى اقصى حد من هذا المبلغ الضئيل »..

اما الرفيقة « نوال السيد » فقد قالت : انها ليست المرة الاولى التي اقوم بها بهذا العمل فقبل حوالي سنوات اربع ساهمت في رصف وصـب طرق كما ساهمت في اعمال تشجير قام بها الشباب المناضل في البلدة . اني مقتنعة بالعمل الـذي اقوم به كما اني لا اجد حرجا في اي عمل يطلب مني القيام به من اجل المصلحة العامة . انـي مؤمنة بقضية تحرر المرأة بشكله العلمي ـ اي ان تكون المرأة في موقع انتاجي واحد مع الرجل ـ لقد واجهنا صعوبات بادىء ذي بدء لكن مـع استمرار تفاعلنا مع الجماهير في هذه البلدة عكس الصورة واصبحت بوادر تشجيع الفتاة للعمل تجد صدى ايجابي لدى الجماهير في البلدة اياهـا ـ اعني بلدة « قليا » ..

ان الفتاة في قرية قليا قد قطعت شوطا متقدما في هذا المجال ـ تحرر المرأة ـ اذا ما قورنـت بأوضاع القرى المجاورة بتقديري فرص العلـم الذي اتيح لنا هنا اضافة الى تاريخ وعمر الحركة الوطنية هنا قد اثر بشكل ايجابي وسرع فـي القفز نوعيا بالنسبة لمجال تحرر المرأة .

الكل يعمل من اجل تحرر المرأة

اما الرفيقة «ليلى» فقد قالت : قمنا بمحاولات عديدة قبل الحرب اللبنانية من اجل فتح مشاريع تستفيد منها الفتاة في الريف هنا ـ لكن ظروفـا موضوعية اثرت على واقع توجهاتنا النضالية على الصعيد الاجتماعي (محو امية ، نادي ، دورة تمريض) لكن وكما ترون فانه على الرغم منوجود القرية على حدود التماس مع الانعزاليينوالصهاينة فاننا مصرون على الاستمرار بعملنا حتى النهاية الكل يعمل بحماس منقطع النظير ودعنا الجميع وهم يقولون : نحن فداء للقضيه المشتركـة يـا رفاقنا في المقاومه ، سرنا خطوات واذ باصواتهم تدعونا بالعودة ، الكل مصر على ان يستضيفنا ، شكرنا لهم عواطفهم ، وقال الرفيق « ابو سمير» ان الرفاق في الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطـين يساعدوننا كما ترى في هذه المبادرة . وهـا ان استقلينا السياره ـ رانج روفر ـ حتى صادفنـا الرفيق حسين قاسم مسؤول الحزب الشيوعي في المنطقه التقيناه وسالناه عن الجانب النضالـي للمنطقه ـ وخاصه فريه قليا ، فقال :

الحزب الشيوعي يشيد بالجبهة ونشاطها :

« ان المنطقة بشكل كامل لها تاريخ خصـب بنضالها الى جانب الثورة الفلسطينية ابانمجازر الاردن اذ قمنا بحملات تبرعات للمواد العينيـة والدم .. خلال مجازر الاردن عام ١٩٧٠ ـ انالبقاع الغربي الجنوبي مثل الرئة التي تنفست خـلالها المقاومة الفلسطينية اثناء محاولات الحصار التي قامت بها اجهزة السلطة اللبنانية الرجعيـة ، هناك ، عشرات المرات التي كانت جماهـير

المنطقة تحمل المساعدات مشيا على الاقـدام لتقديمها للفدائيين الفلسطينيين .

ان المنطقة الان هي منطقة تماس مع العـدو الصهيوني والانعزالي وقد حصلت عمليات تهجير قسرية ضد المواطنين ، ولولا الصبـر الدؤوب للمواطنين ومبادراتهم في بناء المدارس ورصف الطرقات لكنت لمست على شدة المعاناة التـي يعيشها الاهالي نتيجة غياب كل صور السلطـة على كافة الاصعدة . ان الامكانيات المتواضعـة للحركة الوطنية يعطي نتائجه الايجابية فيمـا يتعلق بالمساهمات في بناء المدارس والمستوصفات رغم ضآلتها ، غياب الدولة حتم علينا سد الفراغ الامني وقمنا بتشكيل القيادة المشتركة انبثقـت عنها لجنة امنية . وقد كان للرفاق في الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين بالدفع من اجل اقـرار كل اطروحاتنا المتعلقة بالوضع الخياني والامنـي حين يتم طرحها في اجتماعات القيادة المشتركة . وقد غادرنا الرفيق حسين قاسم مع رفاقه ـ امـا نحن فتابعنا سيرنا في شوارع البلدة ..

والحزن له نهاية

ودعانا المواطن « حسين جودت ناصر » الـى منزله ، دخلنا وككل منزل في البقاع الغربـي : المدفأة على المازوت ملازمة لكل غرفة مـن شدة البرد ، وقد عرف الاخ « ابو علي حسين » طبيعة مهمتنا فقال : زارني احد عمال مصلحة الهاتـف وهو مقيم في سحمر ولوعورة الطريق حين عـاد ونزل الى احدى المدن اتصل « بهنري لحود » محافظ البقاع قائلا انا مواطن من البقاع الغربي ـ الطرق هناك غير صالحة مطلقا فما رأيكم لـــو تصلحوها فأجاب « هنري لحود » قائلا : المنطقة ساقطة عسكريا ، خاصة « قليا » فكيف تريدوننا ان نرسل شاحنات للعمل فيها .. ابحثوا عـن اشياء غيرها تتسلون بها .. واضاف ابو علـي : « قليا » قرية حزينة ـ اقول حزينة لانها غائبـة عن لبنان وكما تروها انتم ، هذه عزلتها « بكاء طفل فقد امه » فحدودها الجنوبية مقفله بوجـه العامل لتواجد الانعزاليين والصهاينة الذينيكثرون من اسئلتهم .. (مع اي تنظيم تعمل وبـأي حزب تخدم ... الخ) هنا تكمن مأساة الحريـة والديمقراطية التي يتشدقون بها ، لاحكام الاغلاق حولها فنحن شبه محاصرين وقاطعته ام علـــي قائلة ـ اما شوارع البلدة فسبحان اللي خلقهـا ـ قالتها بكل سحريه عن رداءتها ـ لا مدارس لا معلمين ، والاطفال سائبون في الشوارع يحملـون عصي ويلعبون بها كالبنادق ـ وعاد ابو علـي للحديث بقوله : ولا حتى مساعدات او اغاثة مـن الجهات المسؤولة ـ ان ثمن المتر المكعب مـن المياه ارتفع من سبعين الى مئة وسبعين ليـرة ، وحين نسأل لمن تعود هذه الضريبـة يقولون : للدولة ، هل هم الدولة ان تأخذ ولا تعطي ـ فاذا كنا ما زلنا مواطنين فلماذا لا تهتم الدولة بنا ـ ويوجد في البلدة مهجرون من « بلاط » لا تلتفـت اليهم الدولة مطلقا ، وكذلك الحال بالنسبـة لمهجري « كفرشوبا » المقيمين في البلدة ، نحـن محرومون من كل شيء ومنطقتنا تشهد ابشعصور الاهمال من مختلف النواحي ، موارد الجميع محدودة جدا ، المصلحة الذاتية تحكم تفكير الجميع ـ هذا رايي ، وعاد للقول في نهاية حديثه : انا حزين حزن « قليا » واهاليها ... ولا يؤاسيني في حزني هذا سوى زياره الرفاق في الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين ـ حيث اروح قليلا عن نفسي بالشكاوى والالم .

ام جهاد

« سحمر » ككل القرى تشكو الاهمال

وخلال عودتنا عرجنا على « سحمر » البلدة التي يقطنها ثمانية الاف من المواطنين ، وكان لنـا حديث مع المواطنة « معصومة منعم » حيـث قالت : في البلدة هيكل مدرسة ، بناء ضخم لكـن لا يوجد مدرسون والاطفال يقضون اوقاتهم علـى الشوارع وفي المراعي ، عدد جدا قليل من بعض الميسورين ارسل ابناءه للتعلم في قرى نائيـة ـ جب جنين ، مشغرة ـ تعلمت حتى الخامسابتدائي وانا كما ترى الان احيك الصوف كمجال شريـف للعمل . غالبية سكان البلدة من المزارعين ، اراضي سحمر مشتركة بين اهاليها وبين اهالي القرعون . الناس تحتاج للمساعدة لذلك لجأ بعضهم الىبيع قسم من اراضيهم ، تهاجر اعداد كبيرة مـن الشباب الى دول الخليج بحثا عن لقمة العيش . وحين سألناها عن الخدمات التي تقدمها الدولـة قاطعتنا الاخت « كفاح » بقولها : لا مستوصفات للدولة هنا ، فقط يوجد مستوصف واحد للحركـة الوطنية يزوره الطبيب مرة واحدة في الاسبوع .. حتى مخفر للدولة لا يوجد هنا .. فقط الدولـة تطالبنا بدفع الضرائب . ولا تعطي شيئـا .. طرقات البلدة محفورة ، هناك عدد قليل مـن السيارات واجورها غالية .

علاقتنا طيبة جدا مع الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، لكننا ندعو الجميع لمـد يد العون للجماهير الفقيرة في هذه المناطـق ، ومساعدة مهجري الجنوب المقيمين في المنطقة .. اما « ام كفاح » فقالت : « علاقتنا مع شبـاب الجبهة الشعبية طيبة نحن نحترمهم ونقدرهـم ونحبهم منذ ان عرفناهم » . ■

من عمال رصف الطريق

ذيبه ياسين

المدرسة التي تبنى في يحمر

مريم

معصومة منعم

من عائلة معصومه منعم